عصر الخلافة في الاندلس

المدرس المساعد : حسين عبد الله رضيوي
husseeinredh@uomustansiriyah.edu.iq

عند انتهاء عهد الولاة في الاندلس بدا هنا عهد الخلافة في الاندلس ب عد أن استتب الأمر للأمير عبد الرحمن بن محمد (300 - 350 هـ / 912-962 م) واستطاع توحيد الأندلس تحت لواء بني أمية وتخلصها من الفتن التي كانت تهدد حكمهم بها، وبعد هذا أقدم عبد الرحمن بن محمد (300- 350 هـ / 912- 962 م) على خطوة جريئة لتوطيد حكمه في الداخل والخارج وهي إعلان الخلافة ولغاء نظام الإمارة الأموية بالأندلس وقرر عبد الرحمن الثالث أن تكون له الدعوة وخطبة الجمعة في كل أنحاء الأندلس يتم ذكره كأمير المؤمنين ، فعهد إلى صاحب الصلاة أحمد بن بقي لنشر الخبر وقد جاء الإعلان كخطوة جريئة من عبد الرحمن الثالث وخصوصا وأن الخلافة العباسية كانت قائمة ، فحين نعود إلى عصر عبد الرحمن الداخل وبعد نجاحه في إقامة دولته في الأندلس متحديا عدة عوامل خاصة العباسيين ، إلا أنه لم يجرأ على تلقب بالخليفة ، ليس زهدا فيها بل لم يرد إضافة مشكل خارجي لكونه كان منهكا بفرض سيطرته على كل مدن الأندلس .

وكون الخلافة جزء لا يتجزأ فأن عبد الرحمن الداخل (138 - 172 هـ / 756- 788 م) قد قطع الخطبة في المنابر لبني العباس، لكنه لم يتخذ ألقاب خلافة واكتفى بلقب أمير الأندلس وعدم تلقب أمراء بني أمية بألقاب الخلافة وكانت هناك فترات خطب فيها أمراء بني أمية قبل عبد الرحمن الثالث لبني العباس في العراق ، حيث يذكر أن أميرا أمويا وهو عبد الملك بن مروان لما جاء الأندلس فارا من العباسيين ، وجد أن عبد الرحمن الداخل كان يخطب للخليفة العباسي طيلة 10 أشهر فأشار عليه بقطع الخطبة وذكره بما فعله العباسيون ببني أمية بالمشرق من تنكيل وقتل وكان وراء إعلان للخلافة في الأندلس عدة أسباب ومستجدات سياسية في القرن (الرابع الهجري / العاشر الميلادي) ، وما رافقها من تغيرات في خارطة العالم الإسلامي ومن بين الأسباب والعوامل التي أدت بعبد الرحمن بن محمد للقيام بهذا التغيير نذكر.

1 - أن الوحدة السياسية للأندلس قد استعيدت بعد نضال دام لمدة 16 عاما قضاها الناصر وهو يروض ربوع الأندلس الخارجة عن سلطانه ، فانتهى النضال بالقضاء على الفتن التي شكلت خطرا على الوحدة السياسية للأندلس ، خاصة الثائر ابن حفصون وأولاده وبعد القضاء عليه سهلت عليه مهمة إخضاع بقية الثائرين ، وما كادت تأتي سنة (316 هـ / 929 م) حتى خلت الأندلس من معظم الثائرين .

2 - ضعف الخلافة العباسية بالمشرق وخاصة في عهد الخليفة المقتدر بالله (295 - 320 هـ / 906 - 932 م) الذي خطب له دون البلوغ ، وسيطرت الأتراك على الخلافة وهذا هو السبب في تراجع الخلافة العباسية كقائد للعالم الإسلامي ، فأصبح الخليفة مجرد صورة وهو نفسه كان تحت سلطة الأتراك وخاصة بعد مقتل الخليفة المقتدر على يد مؤنس التركي سنة (320 هـ / 932 م) فكان ضعفها سببا في خروج العصاة عليها، فرأى عبد الرحمن الثالث (300 – 350 هـ / 912 – 962 م) هذا فرصة لإعلان

الخلافة ، خاصة وأن الخلافة العباسية كانت تمثل وحدة المسلمين حامية الحرمين فأراد الناصر جعل الأندلس مركز لخلافة المسلمين ونصرتهم .

3 - ظهور الدولة الفاطمية بالمغرب وتلقب حكامها بالخلفاء وسيطرتها على بلاد المغرب الذي يعتبر بوابة لمن يريد الأندلس ، فكانت علاقته بالفاطميين سببا في إعلان الخلافة بحيث لم يخفي الفاطميون نيتهم في احتلال الأندلس ، فاجتذبوا بن حفصون وحرضوه على الأمويين ، فجاء الإعلان كرد فعل على قيام دولة شيعية في المغرب مناهضة للأمويين في الأندلس، واعتبر الفاطميون هذا التصرف تعديا على حقوق أئمتهم .

4 - ضعف لقب الأمير وخاصة وأن جميع الخارجين ع ن حكومة الأمويين بقرطبة تلقبوا بلقب الأمير، وهذا كان بمثابة منافسة مع الأمير الأموي ب قرطبة الحاكم الشرعي للأندلس هذا الأمر أدى إلى إضعاف مركز الحكام الأمويين ، مما جعل اتخاذ ألقاب الخلافة أمرا ضروريا من أجل رفع مكانة الأمير الأموي .

5 - رغبة الأندلسيين في أن تكون الأندلس مركزا للخلافة الإسلامية خاصة بعد استقرار الأوضاع فيها في عبد الرحمن الثالث ، حتى أن الأندلسيين كانوا يخاطبون عبد الرحمن الثالث (300 - 350 هـ / 912- 962 م) بالناصر وألقاب خلافية أخرى قبل إعلانه الخلافة ونجح الأندلسيون في ذلك فأوصى عبد الرحمن الثالث (300-350 هـ / 912 - 962 م) بأن تتم مخاطبته بأمير المؤمنين الناصر لدين الله و اثبات ذلك على السكة والطراز

6 - سبب آخر هو اقتناع عبد الرحمن الثالث (300-350 هـ / 912 – 962 م) وخلفائه بأحقية البيت الأموي بالخلافة دون غيره ، ورغبته في إعادة أمجاد أسرته وهذا ما أورده في المرسوم الذي اصدره .

وكانت سنة إعلان الناصر للخلافة الأموية قد حددت بسنة (317 هـ / 930 م) كتاريخ لقيام الخلافة مؤرخون آخرون وضعوا سنة (316 هـ / 929 م) على أنها سنة إعلان الخلافة الأموية بالأندلس فقد أوردوا كتاب الناصر لإعلان الخلافة الموجه لعماله تحت عبارة والله المستعان

إلا أن التاريخ المتفق عليه هو سنة (316 هـ / 929 م) لكون التاريخ الذي تمكن فيه الناصر من اخضاع جميع أجزاء الأندلس وبهذا أصبح العالم الإسلامي منقسم ، ولثلاث مراكز حكم هي (الخلافة العباسية في العراق والأموية بالأندلس والخلافة الفاطمية بالمغرب) .